وبعد فإذا جرت العِلّة في معلولها واستتبّتْ على مَنْهَجها وأَمّها قوِى حكمها واحتَمَى جانبُها ولم يَسَع أحداً أن يعرِض لها إلا بإخراجه شيئاً إن قدر على إخراجه منها فأمّا أن يفصّلها ويقولَ بعضها هكذا وبعضها هكذا فمردود عليه ومرذول عند أهل النظر فيما جاء به وذلك أن مجموع ما يورِده المعتلّ بها هو حدّها ووصفها فإذا انقادت وأثّرت وجَرَت في معلولاتها فاستمرّت لم يبق على بادئها وناصبِ نفسه للمراماة عنها بقيّة فيطالبَ بها ولا قِصْمَةُ سِواكٍ فيفُكّ يدَ ذِمّته عنها .

فإن قلت فقد قال الهذليّ .

فقد كنتُ قلت في هذه اللفظة في كتابي في ديوان هُذَيلٍ إنه إنما أعِلّت هذه العين هناك ولم تصحّ كما صحّت عين اجتَورُوا واعتونوا من حيث كان ترك قلب الياء ألِفا أثقل عليهم من ترك قلب الواو ألفا لبعد ما بين الألف والواو وقربها من الياء وكلّما تدانى الحرفان أسرع انقلاب أحدهما إلى صاحبه وانجذابُه نحوه وإذا تباعدا كانا بالصحّة والظهور قَمَناً وهذا لعمرِي جواب جرى هناك